

## م/ التشبيه

هو أقدم الفنون البيانية ويمكن القول هو أقدم الفنون البلاغة عامة، فالإنسان لما عرف المشاهدات قارن بينها، ثم شبه شيء بشيء. التشبيه لون من ألوان التعبير الجميل المؤثر، تعتمد النفوس البشرية بالفطرة حين يدعوها إلى ذلك غرض أو آخر من أغراضه التي رصدها البلاغيون القدامى والمعاصرون فرسخوا بخصوصيتها وغناها آفاقه الرحبة وسنقف في هذه المحاضرة على فن التشبيه لبيان أركانه وأنواعه وأغراضه البلاغية.

### التشبيه اصطلاحاً:

بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدره، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه.

### أركان التشبيه:-

- المشبه
- المشبه به ← ويسميان طرفي التشبيه ( المشبه والمشبه به ) .
- أداة التشبيه
- وجه الشبه وهو الصفة أو الصفات التي تجمع بين الطرفين .

كما في قوله تعالى ((وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ))  
سورة النمل.

### طرفا التشبيه ( المشبه والمشبه به):-

هما الركنان الأساسيان وبدونهما لا يكون تشبيه، وطرفا التشبيه إما حسيان أو عقليان أو مختلفان:

١- حسيان: والمراد بالحسي ما يدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة ومعنى ذلك أنهما يكونان من المبصرات، أو المسموعات أو المشمومات، أو الملموسات نحو (أنت كالشمس في الضياء)، فيكونان من المبصرات، أي مما يدرك بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات وما يتصل بها، كقوله تعالى: ((كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ)). ويكونان من المسموعات، أي مما يدرك بالسمع من الأصوات الضعيفة والقوية. ويكونان في الذوق، أي مما يدرك بالذوق من الطعوم كتشبيه بعض الفواكه الحلوة بالعسل والسكر، ويكونان في المشمومات، أي مما يدرك بحاسة الشم من الروائح، وهذا نحو تشبيه رائحة بعض الرياحين برائحة الكافور والمسك، وتشبيه النكهة بالعنبر، ويكونان في الملموسات، أي في كل ما يدرك باللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة.

٢- أو عقليان: والمراد بالطرفين العقليين أنهما لا يدركان بالحس بل بالعقل، وذلك كتشبيه العلم بالحياة نحو (العلم كالحياة)، والجهل بالموت (الجهل كالموت).

٣- أو مختلفان: وذلك بأن يكون أحدهما عقلياً والآخر حسيّاً، كتشبيه المنية بالسبع والمعقول هو المشبه والمحسوس هو المشبه به، كتشبيه العطر بالخلق الكريم، فالمشبه العطر محسوس بالشم والمشبه به وهو الخلق عقلي .

م/ أداة التشبيه: وأداة التشبيه كل لفظ يدل على المماثلة والاشتراك، وهي تفيد قرب المشبه من المشبه به في صفته ومنها:

الكاف – كأن – مثل-شبهه (الكاف) وهي الأصل لبساطتها، والأصل فيها أن يليها به، كقوله تعالى: (( اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا )) وفي الآية الكريمة تشبيه للحياة الدنيا في زينتها وزخرفها، وانشغال الانسان بملذاتها التي يحسبها خالدة ، ثم في زوال ذلك كله بسرعة وعلى غير توقع.

كأن: حرف مركب عند أكثر علماء اللغة من الكاف وإن، قالوا: والأصل في (كأن) زيداً اسداً) (إن زيداً كأسد) ثم قدم حرف التشبيه اهتماماً به ففتحت همزة (إن) لدخول الجار عليها وما بعد الكاف جر به، وكأن للتشبيه على الإطلاق وهذا هو استعمالها الغالب والمتفق عليه من جمهور النحاة.

مثل: ومن أدوات التشبيه مثل وما في معنى مثل كلفظة نحو وما يشتق من لفظة مثل وشبهه، نحو مماثل ومثابه وما رادفهما وأما أدوات التشبيه الفعلية فنحو: يشبه ويشابه ويمائل ويضارع ويحاكي ويضاهي.

### وجه الشبه:-

وجه الشبه هو المعنى الذي يشترك فيه طرفا التشبيه تحقيقاً أو تخيلاً، والمراد بالتحقيق هنا أن يتقرر المعنى المشترك في كل من الطرفين على وجه التحقيق وذلك نحو تشبيه الرجل بالأسد فالشجاعة هي المعنى المشترك أو الصفة الجامعة بينهما، وهي على حقيقتها موجودة في الإنسان وإنما يقع الفرق بينه وبين الأسد الذي شبه به من جهة قوة الشجاعة وضعفها وزيادتها ونقصها. ومثل ذلك تشبيه الشعر بالليل ووجه الشبه هنا السواد وهو مأخوذ من صفة موجودة في كل واحد من الطرفين وجوداً حقيقياً، وإن كان من فرق في الصفة فهو في درجة قوتها وضعفها.

### وجه الشبه من حيث الأفراد والتعدد:

ووجه الشبه قد يكون واحداً حسيماً ، وقد يكون وجه الشبه واحداً عقلياً، كالجراءة في تشبيه الرجل الشجاع بالأسد، وقد يكون وجه الشبه متعدداً حسيماً، والمراد بالتعدد هنا أن يذكر في التشبيه عدد من أوجه الشبه من اثنين فأكثر على وجه صحة الاستقلال، بمعنى أن كل واحد منها لو اقتصر عليه كفى في التشبيه، مثال ذلك أن يقال: البرتقالة كالتفاحة في شكلها، وفي لونها، وفي حلاوتها، وفي رائحتها. فلو أسقط وجهان من أوجه الشبه هذه لكفى الباقي في التشبيه للإبانة عن قصد المتكلم وهذا هو وجه الشبه المتعدد.

## أنواع التشبيه:

### ١- التشبيه التمثيلي:

وهو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد أمرين أو أمور، وهذا هو مذهب البلاغيين في تعريفه، ولا يشترطون فيه غير تركيب ، الصورة سواء أكانت العناصر التي تتألف منها الصورة أو المركب أكثر كان التشبيه أبعد وأبلغ ، كقوله تعالى: (( مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ))، في الآية الكريمة المشبه حال من ينفق قليلاً في سبيل الله ثم يلقى عليه جزاء جزيلاً والمشبه به حال من بذر حبة فأنبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة ووجه الشبه هو صورة من يعمل قليلاً فيجني ثمار عمله كثيراً.

### ٢- التشبيه المجمل والمفصل :

ويعتمد هذا التقسيم على جواز ذكر وجه الشبه وحذفة والتشبيه المجمل هو التشبيه الذي حذف منه وجه الشبه ولم يذكر في اللفاظ ظاهرة كقوله تعالى (( خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ))، فوجه الشبه في الآية الكريمة بين الصلصال المشبه والفخار المشبه به هو اليبس ولم يأت صريحاً ومنصوصاً عليه. أما التشبيه المفصل هو ما ذكر فيه وجه الشبه لفظاً أو ألفاظ صريحة كقول الشاعر:

أنت شمس في رفعةٍ وسناء تجتليك العيونُ شرقاً وغرباً

ففي هذا البيت ذكر الشاعر كلمة (رفعة) وكلمة (سناء) صفتين مفردتين تجمعان بين (انت) و(شمس) ووجه الشبه صريح.

### ٣- التشبيه المرسل:

هو ما ذكرت فيه الإداة كقوله تعالى: ((وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ)) ففي الآية الكريمة المشبه: الجوار والمشبه به الأعلام (الجمال) وأداة التشبيه الكاف وجه الشبه: محذوف.

#### ٤- التشبيه البليغ:

هو ما حذف منه الأداة ووجه الشبه كقله تعالى: ((وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)). في الآية الكريمة المشبه: عرضها أي عرض الجنة والمشبه به: عرض السموات والأرض والأداة ووجه الشبه محذوف فالتشبيه بليغ.

#### ٥- التشبيه الضمني:

وهو نوع من التشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، وإنما يلمح التشبيه ويعرف من قرينة الكلام ومضمونه، ولذلك سمي تشبيهاً ضمناً، ومن أمثله قول الشاعر:

سَيَذَكِّرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ      وَفِي اللَّيْلِ الظُّلَمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ

فحال الشاعر كحال البدر ينساه الناس في الليالي المقمرة، ولكنهم في الليالي المظلمة يفتقدونه ويتمنون طلوعه.

#### بلاغة التشبيه:

التشبيه أسلوب من الأساليب البيانية وهو ميدان واسع تتبارى فيه قرائح الشعراء والبلغاء ولعله هو وأسلوب الاستعارة من أكثر أساليب البيان دلالة على عقل الأديب وقدرته على الخلق والإبداع، والتشبيه الذي هو في الوقت ذاته أساس الاستعارة يدل فيما يدل على خصب الخيال وسموه وسعته وعمقه كما يظهر كذلك مدى القدرة على تمثيل المعاني والتعبير عنها في صور رائعة خلابة، من أجل ذلك كله يفتن الشعراء والبلغاء في صور التشبيه وألوانه، وقد يلجأ الكاتب أو الشاعر في التعبير إلى أسلوب التشبيه لشعوره بأنه أكثر من غيره في إصابة الغرض ووضوح الدلالة على المعنى.

من مقاصد التشبيه (إفادة المبالغة) ولهذا قلما خلا تشبيه مصيب عن هذا القصد، ولكن يجب ألا يؤدي الإغراق في المبالغة إلى البعد بين المشبه والمشبه به أو إلى

عدم الملاءمة بينهما وإلا ارتد التشبيه قبيحاً، خلاصة القول ان التشبيه من أكثر الأساليب البيانية دلالة على مقدرة البليغ ومدى أصالته في فن القول، فالبلغاء كتنوا وما زالوا في كل زمان ومكان يتنافسون في اصطياده ويلقون بشباك خيالهم في محيطه ثم ينزعونها وإذا بعضها ملؤه اللآلئ والدرر وإذا بعضها مملوءة الحصى والحجر.